الأنباء
الاحد 28 سبتمبر 2014

# داعش

## د.الرداس لـ «الأنباء»: جُهّال وخوارج العصر وإرهابيو هذا الزمان

الباحث المتخصص في الفكر السياسي عند الجماعات التكفيرية والإرهابية يكشف حقيقة «داعش» من منظور الفقه السياسي الإسلامي

**اكد الباحث المتخصص في الفكر السياسي عند الجماعات التكفيرية والإرهابية د.فراج الرداس ان «داعش» او من يسموا انفسهم الدولة الإسلامية في العراق والشام «جهال وخوارج هذا العصر وإرهابيو هذا الزمان»، واوضح في حوار مفصل مع «الأنباء» ان بيعة وخلافة البغدادي حزبية وباطلة لان اهل الحل والعقد عندهم مجهولون واكثرهم مرتزقة. مشيرا الى ان هذه البيعة تمت بغير مشورة المسلمين. وتوقع د.الرداس ان تكون نهاية تنظيم القاعدة قريبة، فيما سيتقلص «داعش» في الاماكن التي تتم فيها مكافحته ومقاومته لكنه يعاود الظهور في اماكن اخرى. وفصل د.الرداس طرق «داعش» في تجنيد الشباب الخليجي، خاصة السعوديين والكويتيين، على مراحل، لافتا الى سعي التنظيم لاحكام السيطرة عليهم بالعزلة البيئية والاجتماعية وتغيير الهوية. وحذر من المواقع التكفيرية المتطرفة، داعيا الى تشكيل فريق متخصص يرصد ويتابع هذه المواقع ويوصي ويعمل على حجبها حماية لشبابنا. وفيما يلي التفاصيل:**

حوار: أسامة دياب

تعرف أن موضوع «داعش» شغل الناس إقليميا وعالميا، نريد أن تعرفنا بشكل مختصر كيف نشأت «داعش»؟

● إن نشأة هذا الفكر التكفيري المتطرف تعود في جذورها إلى أبي مصعب الزرقاوي الذي أسس جماعة التوحيد والجهاد في العراق عام 2004م، وفي عام 2006م أعلن الزرقاوي مبايعته لزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، ليصبح هذا التنظيم فيما بعد فرعا من فروع تنظيم القاعدة، حيث أطلق عليه مسمى: «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين».

وبعد مقتل الزرقاوي في غارة جوية أميركية تولى قيادة هذا التنظيم أبوحمزة المهاجر خلفا له. وبعد أبي حمزة المهاجر تولى قيادة هذا التنظيم أبوعمر البغدادي، ثم صار هناك تغيير في مسمى هذا التنظيم ليصبح اسمه فيما بعد «دولة العراق الإسلامية».

وفي عام 2010م قتل أبوحمزة المهاجر وأبوعمر البغدادي في غارة أميركية، وبعد مقتل الزعيمين المهاجر والبغدادي رشح مجلس شورى هذا التنظيم أبا بكر البغدادي ليكون زعيما لـ «دولة العراق الإسلامية» فرع تنظيم القاعدة في العراق.

وكان لتنظيم القاعدة فرع آخر وهو: تنظيم القاعدة في بلاد الشام «جبهة النصرة» تحت قيادة أبي محمد الجولاني، ومعلوم أن كلا الفرعين يتبع تنظيم القاعدة وبيعة زعيمه أيمن الظواهري الذي خلف ابن لادن.

وبما أن كلا الفرعين يتبع تنظيم القاعدة، فقد صار هناك اقتراح بدمج الفرعين باسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، والتي رُمز لها بـ«داعش»، جاء هذا الإعلان على لسان أبي بكر البغدادي أمير دولة العراق الإسلامية. ولكن أبا محمد الجولاني أمير جبهة النصرة أعلن رفضه لهذا الدمج، محتجا بأنه لم تتم مشاورته في هذا الأمر، ولم يعلم بذلك إلا عن طريق وسائل الإعلام، معلنا بعدها تجديد بيعته لأيمن الظواهري، ومؤكدا على تبعيته لتنظيم القاعدة، وهو أيضا ما دفع بأيمن الظواهري لإلغاء الدولة الإسلامية في العراق والشام، وتكليف أبي بكر البغدادي أميرا فقط على دولة العراق الإسلامية لمدة عام، وتكليف أبي محمد الجولاني أميرا على جبهة النصرة في الشام لمدة عام، لكن تنظيم دولة البغدادي في العراق لم ينصع لأمر أيمن الظواهري، فأعلنت هذه الدولة على لسان أبي محمد العدناني المتحدث الرسمي باسمها في 29 يونيو 2014م: أنه تمت مبايعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وتم إلغاء العراق والشام من اسم الدولة، ليكون المسمى الجديد فقط «الدولة الإسلامية»، لتشمل هذه الدولة جميع المسلمين، ولكن سرعان ما دب الخلاف والقتال بين الدولة الإسلامية أتباع أبي بكر البغدادي، وجبهة النصرة أتباع أبي محمد الجولاني الذين رفضوا الدمج.

فأتباع البغدادي اعتبروا أن للجولاني بيعة للبغدادي ألـزم بها بعد إعلان الاتحاد بين دولة العراق الإسلامية وجبهة النصرة، وأنه قام بنقضها.

أما أتباع الجولاني فهم يتبرأون من هذه التبعية لدولة البغدادي، بل يعتبرون أن البغدادي في حقيقة الأمر هو من نقض بيعته للظواهري، ما جعل القتال يتصاعد بينهما واصفا كل منهما الآخر بأنه من الخوارج.

وحقيقة الأمر أن كلا الفرعين هم من خوارج هذا العصر، سواء أكانوا دولة العراق الإسلامية الذين تسموا فيما بعد بـ«داعش» أم جبهة النصرة الذين هم في الشام، لأن كلا الفريقين يكفر ويستحل دماء المسلمين بغير حق، وتنطبق عليهما صفات الخوارج، إلا أن الدواعش في حقيقة الأمر كانوا أشدهم مروقا من الدين.

والكثير ممن تابع الشأن السوري، عرف أن جبهة النصرة قبل اتحادها مع دولة العراق الإسلامية كانت تستحل دماء الجيش الحر وتقاتلهم، وتخطط لاغتيال قيادتهم، ولكن بعد ظهور عدائهم مع من تسموا بـ«داعش»، تحالفت جبهة النصرة مع الجيش الحر لتحمي نفسها ولتقلل من أعدائها.

ولكن لو انتهى «داعش» فستنقلب جبهة النصرة كـ «داعش» وتكشر عن أنيابها، وتعود لسابق عهدها من استحلال لدماء السوريين من الجيش الحر وغيرهم.

وفي بحث علمي لي منشور تطرقت لابطال هذه الدولة وما ترتب عليها من إعلان الخلافة.

### بيعة باطلة

البيعة التي تمت لأبي بكر البغدادي وإعلان أنه خليفة المسلمين، حدثنا هل تمت هذه البيعة وإعلان الخلافة بطريقة شرعية صحيحة؟

● أولا: هذه البيعة في الأصل هي بيعة حزبية، حيث إن بيعة كل فرد من أفراد تنظيم دولة العراق الإسلامية قد انعقدت لأيمن الظواهري كما انعقدت لابن لادن من قبله، لكون هذا التنظيم في حقيقته فرعا يتبع تنظيم القاعدة، وذلك منذ أن أعلن أبومصعب الزرقاوي في 2006م مبايعته لابن لادن، وتتابع على ذلك أسلافه ممن قاد هذا التنظيم في دولة العراق الإسلامية، ومنهم أبو بكر البغدادي الذي تم اختياره عن طريق مجلس شورى هذا التنظيم.

ثانيا: وبعد الدمج بين دولة العراق الإسلامية وجبهة النصرة تحت مسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، ومن ثم مبايعة أبي بكر البغدادي على أنه رئيس دولة، لم تخرج هذه البيعة عن البيعة الحزبية التي تمت عن طريق مجلس شورى هذا التنظيم ليلتزم بها أفراده.

ثالثا: تطور الأمر من هوس تأسيس الدولة وإعلان رئيس عليها إلى إعلان قيام دولة الخلافة ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة عليها، وإلغاء لفظي العراق والشام من مسمى الدولة، ليكون الاسم الجديد فقط «الدولة الإسلامية»، وهذا القفز من مبايعة البغدادي على أنه زعيم تنظيم، ثم مبايعته على أنه رئيس دولة، ثم مبايعته على أنه خليفة المسلمين كما فعلوا، ولو تتبعنا هذه المبايعات لوجدناها مبايعات حزبية في حقيقتها، بدأت من تنظيم وانتهت على مسمى خلافة.

أقول هذه بيعة باطلة من عدة وجوه:

أ- إن أهل الحل والعقد الذين قاموا بالمبايعة هم أنفسهم من قام بالمبايعة الحزبية عندما كان المسمى تنظيم دولة العراق الإسلامية التابع لتنظيم القاعدة، فتطور الأمر لتصبح هذه المبايعة الحزبية: مبايعة رئيس دولة ثم مبايعة خلافة، كما زعموا.

ب- إن أهل الحل والعقد الذين قاموا بالمبايعة الحزبية ثم مبايعة الخلافة هم مجهولون ولا يمثلون علماء ووجهاء البلد، بل إن أكثرهم مرتزقة جاءوا من خارج بلاد العراق وسورية.

ج- إن عناصر «داعش» جميعهم في الأصل لا تتوافر فيهم جميع شروط أهل الحل والعقد، لأن العدالة والتي هي الشرط الأساسي لأهل الحل والعقد لم تتحقق فيهم، والسبب أنهم خرجوا على المسلمين بالتكفير واستحلال دمائهم، كما هي صفات الخوارج، فالعدالة منتقضة في حقهم.

د- وهؤلاء المجهولون الذين زعموا أنهم أهل الحل والعقد ولم يتوافر فيهم شرط العدالة قد بايعوا شخصا جهل حاله لعامة المسلمين وهو أبوبكر البغدادي.

ي- وهذه البيعة ما يبطلها أيضا أنها تمت على غير مشورة من المسلمين، فهي باطلة لا يلزم بها المسلمون، كما جاء في صحيح البخاري من حديث عمر بن الخطاب ﷺ: «.. من بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا».

### تجنيد الشباب

لاحظنا أن أكثر من ينضم إلى «داعش» من أبناء الخليج هم من الشباب الكويتي والسعودي، حدثنا كيف تتم مراحل تجنيد هؤلاء الشباب من الكويت والسعودية إلى العراق أو سورية والانضمام لصفوف «داعش»؟ وكيف تتم السيطرة عليهم وسهولة استخدامهم في العمليات الانتحارية؟

● تجنيد الشباب الخليجي وخاصة الكويتيين والسعوديين يكون على مرحلتين، ولكل مرحلة منها خطوات مدروسة هي غاية في الخطـورة عند تطبيقها، لأن أكثر الناس لا يعرفون كيف تبدأ عملية التحضير لهذا التجنيد، وكيف ينتهي الأمر بإحكام السيطرة على هؤلاء الشباب بعد الذهاب بهم إلى العراق أو سورية، ومن ثم استعمالهم في العمليات الانتحارية.

لذا نبدأ بفصل مرحلتي تجنيد الشباب وما يتبعهما من خطوات، وهما كما يلي:

المرحلة الأولى: وتكون هذه المرحلة في الكويت أو السعودية، ويكون في هذه المرحلة زرع الشبهات التكفيرية والمتطرفة، وهي تبدأ بعدة خطوات:

أولا: خفض اليقظة عند المخ، لكي يسهل زرع الشبهات التكفيرية والمتطرفة في أدمغة الشباب، وهو ما يسمى برفع النشاط المخي «ألفا»، وهو من أساليب غسل الأدمغة الذي تتبعه المنظمات الإرهابية:

ورفع النشاط المخي «ألفا» يكون بإحدى طريقتين:

الطريقة الأولى: إحداث التعب الجسدي لرفع النشاط المخـي «ألفا»، ويكون ذلك بتخفيض سـاعات النوم، أو التدريبات القاسية، فهم بذلك يجبرون الدماغ على تبني النشاط المخي «ألفا» بدلا من «بيتا»، حتى يحافظ العقل على سلامته الفسيولوجية.

وموجات «ألفا»: هي موجات منتظمة تظهر على الإنسان عندما يكون في حالة من الاسترخاء الذهني، أو بعد تعرضه للتعب الذهني أو الجسدي، وهذه الموجات لها آثار إيجابية، فهي تظهر وقت الاسترخاء، أو أنها تمثل ميل الدماغ لخفض النشاط الفكري لغرض الاسترخاء.

أما موجات «بيتا»، فهي موجات تظهر على الإنسـان عندما يكون جسـده في حالة من النشـاط وعدم التعب والإرهاق، لذا يتبنى الدماغ النشاط المخي «بيتا»، فيكون المخ في حالة يقظة وانتباه بخلاف لو كان الدماغ قد تبنى النشاط المخي «ألفا» في حال التعب الجسدي فإنه لا يكون في حالة يقظة ولا انتباه.

لذلك يستغل «داعش» هذا الوضع عندما يخفض الدماغ من نشاطه الفكري، فيقومون بزرع الشبهات التكفيرية والمتطرفة في أدمغة الشباب، حتى تصير هذه الشبهات من المسلمات فيما بعد.

الطريقة الثانية: الاستماع للأناشيد لرفع النشاط المخي «ألفا»، فقد أثبتت الدراسـات النفسية أن سماع الأناشيد يرفع النشاط المخي «ألفا»، فيكون المخ بعدها في حالة عدم يقظة وانتباه، ما يسهل دخول الأفكار التكفيرية والمتطرفة إلى أدمغة الشباب دون مقاومة منهم.

لذا نجد أن هؤلاء التكفيريين الذين في الكويت أو في السعودية يقومون بالتعرف على الشباب أولا، ثم الالتقاء بهم ثانيا، ثم اصطحابهم إلى الأماكن الترفيهية التي تكون تحت إشرافهم ثالثا، فيقومون بإشراك هؤلاء الشباب في الألعاب الرياضية التي ترفع التعب الجسدي عندهم في المخيمات أو الاستراحات التابعة لهم، ثم بعد هذه التدريبات الرياضية القاسية تبدأ الدروس والمحاضرات المنتظمة التي يحرصون عليها، والتي هي في حقيقتها زرع للشـبهات التكفيرية والمتطرفة على شـكل جرعات منتظمة تدخل إلى أدمغة الشباب دون رفض لها، بسبب تبنيهم النشاط المخي «ألفا»، فيكون المـخ وقتها في حالة عدم يقظة، ما يسهل دخول هذه الأفكار، فعندما تكتمل هذه الجرعات من الشبهات التكفيرية والمتطرفة في أدمغة شبابنا يقوم هؤلاء التكفيريون بحماية هذه الأفكار التكفيرية والمتطرفة التي زرعت في أدمغة الشباب عن طريق عزلهم فكريا، والتي سوف أتطرق لتفصيلها في ثانيا.

ثانيا: يوصون الشباب بعدم مناقشة أهل العلم، بحجة أن هؤلاء المشايخ أو العلماء ما هم إلا علماء السلاطين، وهذا عين ما كان يفعله الخوارج في الصدر الأول مع الشـباب المغرر بهم، وهذه الطريقة فـي حقيقتها ما هي إلا عزلة فكرية يلزمون بها أتباعهم بعد زرع الشبهات التكفيرية والمتطرفة في أدمغتهم، وهي من أسـاليب غسل الأدمغة التي كان يتبعها خوارج الصدر الأول والمنظمات الإرهابية على اختلاف مسمياتها.

المرحلة الثانية: تكون بعد انتقال الشـباب الكويتي والسعودي إلى العراق أو سورية وانضمامهم إلى صفوف «داعش»، حيث تتم في هذه المرحلة عدة خطوات لإحكام السيطرة على الشباب الكويتي أو السعودي سيطرة كاملة هناك، وهي كالتالي:

أولا: العزلة البيئية: وتتحقق العزلة البيئية عند ذهاب الشباب الكويتي والسعودي إلى العراق أو سورية، لأن البيئة هناك تختلف عن البيئة التي عاش فيها الشاب الكويتي أو السـعودي في بلديهما، فالبيئة التي ذهب إليها هؤلاء الشباب لا تذكرهم أبدا ببيئتهم الكويتية أو السعودية، ما يجعل هؤلاء الشباب تدريجيا ينسون بيئتهم التي تعودوا عليها وعاشوا فيها، فنتيجة لذلك يتحقق عزلهم بيئيا، وهذه العزلة البيئية ما هي إلا أسلوب من أساليب غسل الأدمغة التي مارسها خوارج الصدر الأول عندما اعتزلوا الناس في حروراء، وسموا بالحرورية نتيجة لهذه العزلة، كما ذكر ذلك المؤرخون، وأيضا هذه العزلة البيئية يمارسها كثير من المنظمات الإرهابية اليوم عندما يريدون إحكام السيطرة على ضحاياهم من الشباب لتحقيق مآربهم.

ثانيا: العزلة الاجتماعية: وتتحقق هذه العزلة عند البدء بالعزلة البيئية حيث تأمر عناصر «داعش» من انضموا إليهم من الشباب الكويتي أو السعودي بقطع اتصالاتهم مع أقاربهم وأصدقائهـم، وهذا هو ما كان يفعله خوارج الصدر الأول، كما أشار إلى ذلك المؤرخون بأن الخوارج في الصدر الأول فارقوا آباءهم وأمهاتهم وأقاربهم، وهذه العزلة الاجتماعية في حقيقتها ما هي إلا أسلوب من أساليب غسل الأدمغة التي تمارسها جميع المنظمات الإرهابية.

ثالثا: تغيير الهوية: والبدء بها يكون في أثناء تحقق العزلة البيئية والاجتماعية، حيث يتحقق ذلك بأمرين:

الأمر الأول: تغيير اللباس الشعبي واستبداله باللباس الأفغاني، لذا نـرى أن عناصر «داعش» من الكويتيين أو السعوديين وغيرهم في العراق وسورية يلبسون اللباس الأفغاني الذي صار عندهم رمزا للجهاد، وهذا الاستبدال للباس ما هو إلا في حقيقته أسـلوب من أساليب غسل الأدمغة يمارس لكي ينسى الشاب الكويتي أو السعودي لباسه الشعبي، فينسى معه كل ما يذكره ببلده.

الأمر الثاني: استبدال اسم الشاب والاستعاضة عنه بكنية يتم اختيارها تكون بديلا عن اسمه الحقيقي، كأبي بصير وأبي جندل وأبي هريرة.. إلخ، بعد فترة من الزمن ينسى هذا الشاب اسمه الحقيقي، بل ويكون اسمه الحقيقي غريبا عليه، وبنسيان هذا الشاب اسمه ينسى معه كل الذكريات التي كانت في بلده، وهذه الطريقة ما هي إلا أسـلوب من أساليب غسل الأدمغة تمارسها المنظمات الإرهابية ومنها «داعش».

وبعد الانتهاء من جميع خطوات المرحلتين الأولى والتي تكون في الكويت أو السعودية، والثانية التي تكون في العراق أو سـورية تتحقق جميع أساليب غسل الأدمغة لشبابنا الكويتي والسعودي غسلا كاملا، فيصير بعدها كل شـاب من هؤلاء سـهل الانقياد والتحكم به، وهو ما يتيح للإرهابيين من «داعش» استعمال شبابنا الكويتي والسـعودي في العمليات الانتحارية والتفجير بهم بكل سهولة دونما اعتراض أو تردد منهم.

### الخوارج مستمرون

هل الخوارج مستمرون في هذا الزمان؟ وهل ستكون لهم دولة ذات شأن بعد إعلان «داعش» دولتهم في العراق والشام؟

● نعم الخوارج مسـتمرون في الخروج لا يتوقفون إلى آخر الزمان، فكلمة الخوارج ليسـت محصورة على من خرج على عثمان بن عفان ﷺ، وليست محصورة على من خرج على علي بن أبي طالب ﷺ، فـ«داعش» بأفعاله وصفاته من خوارج هذا العصر.

فالنبي ﷺ أخبر بأن الخوارج يخرجون في آخر الزمان، كما قال عليه الصلاة والسـلام: «سـيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة» أخرجه البخاري في صحيحه.

وأخبـر النبي ﷺ أيضا أن الخوارج مسـتمرون في الخروج إلى زمن الدجال، كما قال ﷺ «سيخرج أناس من أمتي من قبل المشـرق، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع، كلما خرج منهم قرن قطع ـ حتى عدها زيادة على عشر مرات ـ كلما خرج منهم قرن قطع، حتى يخرج الدجال في بقيتهم» أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده والحاكم في المستدرك على الصحيحين.

الخوارج منذ تاريخهم الأسود لم يوفقوا في جهادهم المزعوم على المسـلمين، ولم يوفقوا أيضا في تأسـيس دولة تتبنى أفكارهم المشوهة لدين الإسلام، بل إنهم بعد خروجهم يقضي عليهم فينتهي أمرهم، ثم يخرج خوارج غيرهم بعـد فترة من الزمن فيتكـرر معهم ما تكرر مع غيرهم، وهذا مصداق لحديث النبي ﷺ السابق الذي قال فيـه: «..كلما خرج منهم قرن قطع، كلما خرج منهم قرن قطع..» أخرجه أحمد بن حنبل في مسـنده والحاكم في المستدرك على الصحيحين.

فنقـول: إن «داعش» خوارج هـذا العصر بعد إعلان دولتهـم وخلافتهم المزعومة، فإن قرنهـم قد أطل علينا برأسه، وبعد خروج قرنهم فإنه سيقطع لا محالة، ولكن سيعود ويخرج هذا القرن إما بمسمى التنظيم «داعش» نفسه أو بمسميات أخرى.

فلا بد أن نكون على اسـتعداد دائم وتأهب مسـتمر حكومة وأفرادا للتصدي لخـروج غيرهم من الخوارج، لأن الخوارج مستمرون في الخروج لا يتوقفون إلى آخر الزمان، كما أخبرنا نبينا ﷺ، وهذا يدفعنا لتحصين شبابنا ووقايتهم من الأفكار التكفيرية والمتطرفة على الاستمرار والدوام، ولذلك اقترحت مشروعا يكون وقائيا وعلاجيا لحماية أفكار شبابنا.

### "داعش" وصفات الخوارج

كيف نعرف الخوارج في هذا العصر؟ وما أهم صفاتهم؟ وهل هذه الصفات تنطبق على «داعش» اليوم؟

● نعرف الخوارج في هذا العصر عن طريق استعراض صفاتهـم، والتأكد من مدى انطباقها مع صفات الخوارج التي جاءت الأدلة عليها.

ولمعرفة هل «داعش» تنطبق عليهم صفات الخوارج لا بد لنا من ذكر صفات الخوارج الثابتة مع أدلتها، ثم التأكد من مدى انطباقها على عناصر «داعش»:

### الصفة الأولى للخوارج:

يقرأون القرآن ولا ينتفعون به، بسبب انحرافهم في

د.فراج الرداس متحدثا للزميل أسامة دياب (فريال حماد)